

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَرْحَبًا بِالشَّهْرِ الْفَضِيلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَمْنُنُ عَلَى عِبَادِهِ بِمَوَاسِيمِ الْخَيْرَاتِ، لِيُرْفَعَ لَهُمْ بِهَا الدَّرَجَاتِ، وَيُضَاعِفَ الْأُجُورُ وَالْحَسَنَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، خَيْرٌ مَنْ فَرَحَ بِقُدُومِ رَمَضَانَ وَاسْتَبَشَ، وَحَثَّ أُمَّةَهُ عَلَى التَّرَوِيدِ فِيهِ لِيَوْمِ الْمَحْشَرِ، وَعَلَى الْهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ اغْتَنَمُوا أَيَّامَ رَمَضَانَ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ إِلَيْهِ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَّا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى أَبْوَابِ مَوْسِيمٍ خَيْرٍ وَبَرَكَةٍ، وَبَرٍّ وَإِحْسَانٍ، تُضَاعِفُ فِيهِ أَجُورُ الْعَامِلِينَ، وَتُغْفَرُ فِيهِ أَوْزَارُ التَّائِبِينَ، شَهْرٌ فَضَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ، فَإِنَّ الَّذِينَ يُجْلُونَهُ حَقَّ الْإِجْلَالِ؟ وَمَنِ الَّذِينَ يَسْتَعْدُونَ لِلقاءِ حَقَّ الْاسْتَعْدَادِ؟ أَهُمُ الَّذِينَ تَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْأَعْوَامُ وَالشُّهُورُ وَهُمْ فِي غَفَلَاتِهِمْ يَعْمَهُونَ؟ كَلَّا؛ بَلِ

﴿الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَّةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِيَائِسِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتُوا وَقُوَّهُمْ وَجِلَّهُ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ، أُولَئِكَ يُسَرِّعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَيِّقُونَ﴾^(١)، فَهَلْ مِنْ مُشْمَرٍ إِلَى الْجَنَّةِ - يَا عِبَادَ اللَّهِ -؟ وَهَلْ مِنْ مُسَابِقٍ إِلَى الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ؟

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرَضَهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْدَتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِلُطْفِهِ الْعَظِيمِ، وَإِحْسَانِهِ الْعَمِيمِ، بُلُوغَ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَسَأَلُهُ فِيهِ الْقَبُولَ وَالرَّضْوانَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ شَهْرٌ تَقْوِيَّةٌ لِلْإِرَادَةِ، شَهْرٌ الْجُودِ وَأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَكَيْفَ حَالُ النَّاسِ فِيهِ؟ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أَنْ يَقِفَ مَعَ نَفْسِهِ، وَيَنْتَرِ مَاذَا أَعْدَ لِهَا الشَّهْرُ الْمُبَارَكُ؟ وَهَلْ

(١) سورة المؤمنين / ٥٧-٦١ .

(٢) سورة الحديد / ٢١ .

وَضَعَ خُطْةً لِتِلَوَةِ الْقُرْآنِ وَزِيَارَةِ الْأَرْحَامِ وَالْأَصْحَابِ، وَالْتَّسْدِيقَ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالْفُقَرَاءِ؟ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ سِرَّ الصَّوْمِ وَنَفَحَاتِ الشَّهْرِ إِلَّا مَنْ صَدَقَ إِيمَانُهُ، وَصَحَّ اللَّهُ تَعَبُّدُهُ، فَاسْتَقْبِلُوا - عِبَادَ اللَّهِ - شَهْرَ رَمَضَانَ بِمَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ اِنْضِبَاطٍ وَالْتَّزَامِ، إِجْعَلُوا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ رَفِيقَكُمْ وَأَنِيسَكُمْ، ضَاعِفُوا التِّلَوَةَ فِيهِ، وَتَدَبَّرُوا فِي الْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ، «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ»^(١)، وَبِذَلِكَ تَالُونَ شَفَاعَتَيْنِ: شَفَاعَةَ الصِّيَامِ وَشَفَاعَةَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعُانَ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبٌّ مَنْعَتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبٌّ إِنِّي مَنْعَتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ؛ فَيُشَفَّعُانِ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

مَا أَجْمَلَ ذَلِكَ الْأَبَ الَّذِي اسْتَعَدَ لِرَمَضَانَ مَعَ أُسْرَتِهِ بِبِرَنَامِجٍ حَافِلٍ بِالطَّاعَةِ، يَنْتَقِلُونَ فِيهِ بَيْنَ صَلَاتٍ وَصِيَامٍ، وَذِكْرٍ وَدُعَاءٍ وَقِيَامٍ، وَزِيَارَةٍ لِلأَقْرَبِ وَالْأَرْحَامِ، يُضِيءُ بَيْتَهُ بِحَلْقَةٍ قُرَآنِيَّةٍ، يَتَرَبَّى فِيهَا أَفْرَادُ الْأُسْرَةِ عَلَى آدَابِ الرَّبَّانِيَّةِ، لِيَنْشُؤُوا نَشَأَةً صَالِحةً إِيمَانِيَّةً؛ يَهْتَدِي بِهِ مَنْ أَدَمَ تِلَوَتَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالرَّحْمَةُ تَغْشَى أُسْرَةً قَامَتْ بِهِ فِي دُجَى الْأَسْحَارِ. وَمَا أَحْسَنَ الْمُجَمَعَ الَّذِي اسْتَقْبَلَ رَمَضَانَ بِالْوَحْدَةِ وَالْوِئَامِ، وَنَبَذَ الْفُرْقَةَ وَالْخِصَامِ، إِذْ اجْتَمَعَ كَبِيرُهُمْ وَصَغِيرُهُمْ عَلَى مَوَائِدِ الْإِفْطَارِ، وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ صَفَا وَاحِدًا فِي التَّرَاوِيْحِ وَالْأَسْحَارِ.

فَانْقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاسْتَقْبِلُوا شَهْرَ رَمَضَانَ بِالتَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ، وَاجْتَهِدوَا بِالدُّعَاءِ وَالْتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ ضِمْنَ آيَاتِ الصِّيَامِ: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ^٢ فَلَيَسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ»^(٢). فَلَنَكُنْ مِنَ الدَّاعِينَ الْذَّاكِرِينَ الشَّاكِرِينَ، وَلَنَحْذِرْ أَعْمَالَ الْمُسْرِفِينَ

(١) سورة البقرة / ١٨٥.

(٢) سورة البقرة / ١٨٦.

وَالْمُبَدِّرِينَ، ﴿إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَنِ وَكَانَ الشَّيْطَنُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(١).
 أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْجُودِ وَوَاسِعِ الْعَطَاءِ، الْمَرْجُوُ لِكَشْفِ الشَّدَائِدِ وَالْبَلَاءِ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُعْطِي السَّائِلِينَ، وَيُبَارِكُ جُهْدَ الْعَامِلِينَ، وَلَا يُضِيقُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فِيَ عِبَادَةِ اللَّهِ: لَقَدْ يَسَّرَ اللَّهُ طُرُقَ الْخَيْرَاتِ، وَتَابَعَ لِعِبَادِهِ مَوَاسِيمَ الْحَسَنَاتِ، وَجَعَلَ فِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَخْتِلَافِ أَحْوَالِ الطَّبِيعَةِ عِبْرَةً لِأُولَئِي الْأَلْبَابِ، وَذَكَرَ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وِيَوْمِ الْحِسابِ، ﴿إِنَّ فِي أَخْيَالِ الْأَيَّلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْتَلِقُ إِلَّا مَوْجَدٌ يَتَقَوَّبُ﴾^(٢)، وَفِي ذَلِكَ مَا يُذَكِّرُ الْإِنْسَانَ بِأَنَّ مَا أُوتِيهِ مِنْ قُوَّةٍ وَبَسْطَةٍ جِسْمٍ وَمَالٍ مِقْدَارٍ يَسِيرٌ ضَئِيلٌ، لَا يُسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ قُوَّةِ اللَّهِ وَجَبَرُوتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ وَقَفَ مَعَ نَفْسِهِ وَقَةً حِسَابٍ وَعِتَابٍ، يُصَحِّحُ فِيهَا سُلُوكَهُ وَتَصْرِفَاتِهِ، وَيُجِيدُ فِيهَا التَّخْطِيطَ لِحَيَاتِهِ وَالدُّنْيَا - عِبَادَ اللَّهِ - دَارُ تَمْحِيصٍ وَأَخْتِبَارٍ، فِيهَا رَاحَةٌ وَعَنَاءٌ، وَسَعَةٌ وَابْتِلَاءٌ، وَالْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ يُقَابِلُ أَفْرَاحَهَا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ، وَيَقِفُ فِي وَجْهِ شَدَائِهَا بِالْتَّدْبِيرِ وَالصَّابَرِ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَلِكَ لَأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)). وَهَذَا هُوَ حَقْيَقَةُ الْإِيمَانِ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ، إِنَّهُ إِحْسَانُ الظَّنِّ بِالْمَوْلَى الْكَرِيمِ، وَمُرَاجَعَةُ النَّفْسِ عَمَّا قَصَرَتْ فِيهِ، ثُمَّ التَّوْبَةُ وَالْاسْتِغْفَارُ، فَجِدٌ وَعَمَلٌ وَعِمَارَةُ وَبِنَاءُ، بِنُفُوسٍ رَاضِيَةٍ، وَقُلُوبٍ

(١) سورة الإسراء / ٢٧.

(٢) سورة يونس / ٦ .

مُسْتَسِلَّمَةٌ لِّقَضَاءِ اللَّهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاسْتَشْعِرُوا افْتَارَكُمْ إِلَى عَوْنَى اللَّهِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ أَنْ يَرْحَمَ ضَعْفَكُمْ، وَيَتَقَبَّلَ صِيَامَكُمْ وَصَلَاتَكُمْ وَسَائِرَ عِبَادَاتِكُمْ.

هَذَا وَصَلُوْا وَسَلَمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمٍ كِتَابِهِ حِيثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصْلِلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأْمِيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيْمًا»^(١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنْ مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغُنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلَّا مِنَا لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا، وَعَمَلًا صَالِحًا، وَعِلْمًا نَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعْزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صَفُوفُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شَوْكَةَ الظَّالِمِيْنَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْكُمْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيْدِهِ بُنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدَّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحفِظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ،

وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا
شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي
ثِمَارِنَا وَزَرْعِنَا وَكُلُّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

